الإعجاز اللُّغويّ والعلميّ للمُفردات القُرآنيّة

Linguistic and scientific miracles of the Qur'anic vocabulary

الدكتورة خديجة حوبان

جامعة البليدة 2، الإيميل houbanekhadidja@gmail.com

تاريخ الارسال 2019/07/01	تاريخ القبول 2020/03/01	تاريخ النشر 2021/12/15

الملخص		**Abstract**
يهدفُ هذا المقال إلى إبراز دور الإعجاز اللُّغويّ في الكشف عن الإعجاز العلميّ للمفردات القرآنيّة، خاصة وأنّ التطور العلميّ، قد أسهم في تجلّي كثير من المعاني التي ثبت عدم إمكانيّة إدراكها بالوسائل البشريّة في زمن الرّسول عليه الصّلاة والسّلام وما بعده.		This article aims to show impact and the deep influence also the role of the “Quran words and language” in the discovery of scientific elements mentioned in Quran. The progresse in science showed a lot of meanings that were understand able in the time of our prophet “ peace be upon him and even after”

الكلمات المفتاحية: الإعجاز اللُّغويّ– الإعجاز العلميّ– المفردات القرآنيّة.		**Keywords :**Linguistic miracles- Scientific miracles- Qur'anic vocabulary

المؤلف المرسل: خديجة حوبان، **الإيميل**: houbanekhadidja@gmail.com

توطئة:

إنّ الحديث عن الإعجاز اللّغويّ والعلميّ يتطلب الوقوف على المفاهيم المتعلقة بهما أولاً، فما هو الإعجاز اللغوي وما هو الإعجاز العلمي؟

1-مفهوم الإعجاز:

1-1-تعريف الإعجاز:

أ-لغةً: جاء في المقاييس لابن فارس:"العين والجيم والرّاء أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على الضّعف، والآخر على مؤخّر الشّيء، فالأوّل عجِز عن الشّيء يعجزُ عجزًا فهو عاجز، أي ضعيف... وفي القرآن:{لَنْ نُعْجِزَ اللهَ فِي الأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا} وقال تعالى:{وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ}، ويقولون: عَجَز بفتح الجيم. وسمعت عليّ بن إبراهيم القطّان يقول: سمعت ثعلبًا يقول: سمعت ابن الأعرابيّ يقول: لا يقال عجِز إلّا عظُمت عجيزته...وأمّا الأصل الآخر فالعجُز: مؤخّر الشّيء والجمع أعجاز... "[1]. والظّاهر من خلال ما سبق أنّ مادّة (ع ج ز) مستلّة من معنيين هما الضّعف وهو ضدّ القدرة، والآخر مؤخر الشّيء. لم تبق مادّة (ع ج ز) مقتصرة في الاستعمال على هاتين الدّلالتين اللّغويّتين بل ارتبط استعمالها بمصطلح إعجاز فهل أبدى المصطلح خلال انتقاله من الوضع اللّغويّ الأوّل إلى الثّاني امتدادًا دلاليًّا؟ هذا ما سنعرفه.

ب-اصطلاحا: عُرف الإعجاز في الاصطلاح بأنّه: "إثبات عجز البشر متفرّقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله، وليس المقصود من إعجاز القرآن هو تعجيز البشر لذات التّعجيز، أي تعريفهم بعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن، فإنّ ذلك معلوم لدى كلّ عاقل، وإنّما الغرض هو إظهار أنّ هذا الكتاب حقّ، وأن الرّسول الّذي جاء به رسول صادق، وهكذا سائر معجزات الأنبياء الكرام "[2].

يتّضح في رحاب هذا التّعريف أنّ المعنى الاصطلاحي للإعجاز لا ينفصل كليّة عن المعنيين اللّغويين لمادّة (ع ج ز) وهما الضّعف ومؤخّر الشّيء خاصّة إذا علمنا أنّ مادّة (أ خ ر)تدلّ على خلاف التّقدّم، ففي المقاييس نعثر على ما يأتي: "الهمزة و الخاء والرّاء أصل واحد إليه ترجع فُروعه، و هو خلاف التقدّم .وهذا قياس أخذناه عن الخليل فإنّه قال: الآخِر نقيض المتقدّم[3]. وعليه يُمكن القول بأنّ مادّة (ع ج ز) بوصفها جامعًا معرفيًّا قد شملت حدود المادّتين معا أي مادّة (ض ع ف) و (أ خ ر) . وهذا ما يقُود إلى الإقرار بأنّ "العرب لما تُحدَّوا إلى معارضة القرآن، إمّا كاعوا وجبنوا، فبان ضعفهم، أو أنّهم طلبوا ذلك وحاولوه، فأعياهم وفاتهم فصاروا بمنزلة المتأخّرين عنه وكلا الأمرين حاصل وصحيح.[4]

2-مفاهيم عن الإعجاز اللغوي:

قبل المضيّ في تعريف الإعجاز اللّغويّ من الضروريّ أن ننبّه إلى قلّة الدّراسات حول الإعجاز اللّغويّ وعن هذا يقول العيد حذِّيق :"النّاظر في الكمّ الوافر من الدّراسات التي تناولت الإعجاز القرآني يلفي أن ثمّة تفاوتا بيّنًا في حجم وعدد هذه الدّراسات التي خصّصت للجانب اللّغويّ من الإعجاز ،والجانب البيانيّ البلاغيّ منه ،ولعلّ مردّ هذا إلى عدم اتضاح معالم المصطلحين عند ثلّة من الباحثين وقد تجلى هذا الغموض في مظهرين: الأوّل: التّداخل الحاصل في مباحث الميدانين حتّى دمجهما أغلب من كتب في الموضوع تحت عنوان واحد وهو الإعجاز البيانيّ. والآخر: عدم تطرّق بعض الدّراسات للإعجاز اللّغويّ بالمرّة والاكتفاء بالتّنويه بالإعجاز البيانيّ، وهذا ما جعل تلمّح ضوابط ورسم حدود المصطلحين أمرًا بالغ الصّعوبة ".[5]

ويقول العيد حذِّيق في موضع آخر: "الإعجاز اللّغويّ لم يأخذ حظّه من البيان من حيث التّأصيل والتّنظير، وإن وُجدت بعض الدّراسات التّراثية والحديثة الّتي عُنيت به من حيث التّطبيقات العمليّة على النّصوص القرآنيّة وإبراز جوانب منه فيها".[6] ومنه يمكننا القول بأنّ الاهتمام بالإعجاز اللّغويّ من حيث التّأصيل والتّنظير ضرورة ملحّة حتّى يتجلّى الفرق بينه وبين والإعجاز البيانيّ.

وفي سياق الحديث عن المؤلّفات الكثيرة الّتي تناولت مسألة الإعجاز، يذكر صالح بلعيد أنّها في بعدها العامّ قد اتّفقت على أنّ الإعجاز يحصل في أربعة أوجه من بينها الإعجاز البيانيّ (التّحدّي) الّذي توجد فيه الكثير من القضايا ومنها الإعجاز اللّغويّ، الذي يسمّيه إعجاز أهل اللّغة، أو "جوامع الكلم".[7] وهو عدم وجود القدرة بذات اللّغة عند أصحابها، فهناك عجز وقصور لا يمكن لكلام العرب أن يرقى إلى كلام الله، ولذلك تحدّاهم في أمر كانوا فيه أهل حرفة.[8] وتحت عنوان "سبل الإعجاز اللّغويّ" يقول صالح بلعيد: "في الحقيقة إنّ سبل الإعجاز اللّغويّ كثيرة، ولكن يجدر بالطّالب أن يكون على دراية بأهمّ سبيل؛ وهو إعجاز القرآن في وجوهه البلاغيّة المتمثّلة في: الإيجاز– التّشبيه– الاستعارة– التّلاؤم– الفواصل... وإذا وقع تركيزي على هذا الجانب؛ فإنّنا نتداول بأنّ الإعجاز هو البيان والفصاحة... وإنّ هذه السّبل نحن بحاجةٍ إلى متابعة إجراء تطبيقات لغويّة عليها؛ لمعرفة المزيد من الإعجاز اللّغويّ للقرآن الكريم، وهذا بُغية إخراج مصنّفات النّحو والبلاغة من نمطيّة متكرّرة إلى ميدان التّطبيق على نصوص بليغة لها قيمة وقوّة إنجازيّة عالية، وهو طريق صعب في البداية، ولكنّه طريق المنال ذو المحاصل المفيدة، التي تتفرّع إلى معرفة البنى اللّغويّة وإلى الاستغراق في الأمور الشرعيّة".[9] استنادًا إلى ما سبق يمكننا القول بأنّ الإعجاز اللّغويّ متضمّن في الإعجاز البيانيّ.

2-1-تعريف الإعجاز اللّغويّ:

وفي مُحاولةٍ للبحث عن تعريف للإعجاز اللّغويّ نجد منّاع القطّان يعرّفه ضمنيًّا-إن صحّ التّعبير- بقوله: "وحيثما قلّب الإنسان بصره في القرآن، وجد أسرارًا من الإعجاز اللّغويّ. يجد ذلك في نظامه الصّوتي البديع بجرس حروفه حين يسمع حركاتها، وسكناتها، ومدّاتها، وغنّاتها، وفواصلها، ومقاطعها، فلا تملّ أذنه السّماع بل لا تفتأ تطلب منه المزيد. ويجد ذلك في ألفاظه التي تفي بحقّ كلّ في موضعه، لا ينبو منه لفظ يقال: إنّه زائد ولا يعثر الباحث على موضع يقول إنّه يحتاج إلى إثبات لفظ ناقص..." .[10]

أما صالح بلعيد فيرى أنّ: "الإعجاز اللّغويّ إعجاز في النّظم على طريقة خاصّة غير معهودة، ولا تكمن في الألفاظ المفردة، بقدر ما تكمن في المشاكلة اللّغويّة الخاصّة للمفردات ومن التّعالق اللّفظي من خلال مدوّنة قرآنيّة ضيّقة، ولكن لا حدود تفسيريّة تماثلها ولا قواعد لغويّة تعجزها، ولا هي في حدود البشر الذين استقبلوها، فمكمن إعجازها صلاحها في كلّ زمان ومكان، ولدى البشر أجمعين".[11]

ومن التّعاريف المباشرة والمضبوطة للإعجاز اللّغويّ أنّه:" العلم الذي يهتم بإبراز إعجاز المفردة القرآنيّة من حيث شكلها ومضمونها وغايتها. ونقصد بشكل المفردة القرآنيّة كلّ ما له علاقة بمظهرها من الجانب الصّوتيّ فيها من تناسق الحروف في مخارجها وصفاتها وحركاتها وسكناتها ومدّاتها وغنّاتها وفواصلها، وكذا من جانب صيغتها الصّرفيّة ونوعها ثم بعد ذلك من جهة موقعها الإعرابيّ ونعني بمضمونها المعنى الذي تحمله المفردة والذي لا يمكن لمفردة أخرى مرادفة لها أن تؤدّيه مهما ظهر للواحد منّا مدى التّقارب بينهما. ويُراد بغايتها أنّ المفردة القرآنيّة في النّهاية تحقّق أمرين: الأوّل الوفاء بحاجة النّفس الإنسانيّة كونها وازنت بين عقل المخاطب وعاطفته والآخر أنّها أعجزت الثّقلين لأنها تحدّتهم في إطار محدود – لا يعدو أن يكون حروفًا وأصواتًا من جنس ما به ينطقون – ولكنّه مع ذلك يحمل دلالات كثيرة يستحيل عليهم مجاراتها فيه".[12]

ومن هذا نصل إلى أنّ أهمّ شيء يتأسّس عليه الإعجاز اللّغويّ هو المفردة القرآنيّة لأنّها عنصر جوهري في بيان معنى الآيات. وإذا كان الأمر كذلك فإنّ الإعجاز اللّغويّ مرتبط بموضوعات تبرز جوانبه، فما هي؟.

2-2- موضوعات الإعجاز اللّغويّ:

2–2–1–انتقاء المفردة القرآنيّة من معجم اللُّغة العربيّة: لقد اصطفى القرآن الكريم مُفرداته من اللّسان العربيّ فانتقى منه لبّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، التي عليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم وما عداها وعدا الألفاظ المتفرّعات عنها والمشتقّات منها، هو بالإضافة إليها كالقشور والنّوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتّبن بالإضافة إلى لُبوب الحنطة.[13]

2–2–2–الجماليّة الصوتيّة للمفردة القرآنيّة: من المسلّم به أن المفردات القرآنيّة لها أثر بالغ في الاستئثار بشعور السّامع والأخذ بلبّه وإن كان أعجميًّا لا يفقه العربيّة ومردّ ذلك جمالها الشّكليّ وتناسقها الصّوتيّ بانسجام الحروف من جهة مخارجها وصفاتها، وحركاتها وسكناتها وما إلى ذلك من أركان النّظام الصّوتيّ القرآنيّ .[14]

2–2–3–أحقيّة المفردة بموضعها في السّياق القرآنيّ: للمفردة القرآنيّة في سياقها خصوصيّة معنويّة ذلك أنّ الموضع الذي ترد فيه هو –دون شك – أخصّ موضع تتّخذه في السّياق القرآنيّ، ولو اختلّ ترتيبها بتقديم أو تأخير، ما أدّى التّركيب المعنى المراد، وهذا امتداد للخطوة الأولى، وهي انتقاء المفردة القرآنيّة، فالمفردة اختيرت بدقّة من جهة شكلها وصوتها وصيغتها لاستعمالها في الموضع الأخصّ بها من جهة مضمونها ودلالتها، ولو استبدلت لفظة مكان أخرى لم تؤدّ المعنى المطلوب وإن بدا لك أنه عين المرغوب.[15]

ويترتّب على ما سبق القول بأنّ الإعجاز اللّغويّ يتجلّى في ثلاثة جوانب تكمّل بعضها البعض. وهي انتقاء المفردة القرآنيّة وجماليّتها الصّوتيّة وسياقها.

هذه أهمّ المفاهيم المتعلّقة بالإعجاز اللّغويّ، فماذا عن الإعجاز العلميّ؟

3–مفاهيم عن الإعجاز العلميّ:

3–1–تعريف الإعجاز العلميّ*:

الإعجاز العلميّ هو إخبار القرآن الكريم بحقيقة أثبتها العلم التجريبيّ، وثبت عدم إمكانيّة إدراكها بالوسائل البشريّة، في زمن الرّسول عليه الصلاة والسّلام، ممّا يظهر أو يؤكّد صدقه فيما أخبر به عن ربّه سبحانه وتعالى، والمعجزة القرآنيّة –بما تتضمّنه من حقائق علميّة– دليل على عالميّة الرّسالة الإسلاميّة.[16]

3–2–ضوابط البحث في الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم:

لقد نصّ العلماء على ضوابط لابدّ من مراعاتها في أبحاث الإعجاز العلميّ وهي:[17]

1-مراعاة أنّ القرآن الكريم كتاب هداية فينبغي أن تبقى الدّراسات القرآنيّة المتعلّقة بالآيات الكونيّة في حدود هذا الغرض، ولا تؤثّر على الهدف الأساسيّ للقُرآن الكريم.

2-أن تراعى معاني المفردات كما كانت في اللّغة العربيّة إبان نزول الوحي، وأن تراعى القواعد النحويّة ودلالاتها، وأن تراعى القواعد البلاغيّة وخصائصها ولا سيما قاعدة أن لا يخرج اللّفظ من الحقيقة إلى المجاز إلّا بقرينة كافية، ذلك أنّ الأسلوب القرآنيّ في الآيات مرن يقبل وجوها في التّأويل.

3-البعد عن التّأويل من النّصوص المتعلّقة بالإعجاز العلميّ للقرآن الكريم.

4-ألّا تجعل حقائق القرآن موضع نظر، بل هي الأصل فما وافقها قُبل وما عارضها رُفض.

5-مُراعاة أن الحقائق العلميّة هي مناط الاستدلال فلا يفسّر القرآن إلّا باليقين الثّابت من العلم، لا بالفروض والنّظريات التي ماتزال موضع فحص وتمحيص، أمّا الحدسيّات والظّنّيّات فلا يجوز أن يفسّر بها القرآن لأنّها عرضة للتّصحيح والتّعديل بل للإبطال في أيّ وقت. هذه أهم المفاهيم المتعلّقة بالإعجاز اللّغويّ والعلميّ، فماذا عن آراء العلماء في الإعجاز العلميّ؟

4-آراء العلماء حول الإعجاز العلميّ:

إنّ الحديث عن قضيّة الإعجاز العلميّ ذو شجون، فقد تباينت آراء العلماء والباحثين وفقًا لفهمهم وأدلّتهم، فنجم عن ذلك اختلاف وتفاوت في سلّم المعارضة والإثبات، وقد قسّمت الباحثة هند شلبي مذاهب العلماء في التّفسير العلميّ للقرآن على النّحو الآتي: [18]

1-المعارضون مطلقًا:

أ.الممثلون لهذا المذهب دون التحيز إلى العلم مطلقًا: يمثّل هذا الفريق من العلماء القدامى أبو إسحاق الشّاطبي الذي لم يرفض وجود العلم مطلقًا في القرآن، إنمّا رفض اشتماله على العلوم التي لم تكن معهودة لدى العرب زمن نزوله. ممّا جعله محلّ نقد ومؤاخذة، لأنّ القرآن ليس قصرًا على العرب وعلى الأميّين إنّما هو دعوة عالميّة تخاطب العربيّ وغير العربيّ، والأميّ والحكيم، زمن النّزول بعده.

وممّن رفض القول بالإعجاز العلمي في القرآن د. محمد كامل حسين لأنّ القرآن كتاب هداية لا يتّبع مسار العلم في بسط حقائقه فهو دعوة الحقّ الأزليّة التي لا تعرف تغييرًا، بينما يقوم العلم على التّغيير المستمر في نظريّاته.

ب. الممثّلون لهذا المذهب مع التّحيّز إلى العلم: ينكر د. أركون القول بوجود العلم في القرآن بالاعتماد على اختلاف مفهوم الكلمة في القرآن وفي العلوم الحديثة. أمّا د. عاطف فيستند في إنكاره إلى ما ادّعى ملاحظته من تناقض بين القرآن والعلم الحديث.

2-المعارضون المحترزون: وهؤلاء هم من عارضُوا التّفسير العلميّ ولكنّهم أكّدوا عدم وجود تضارب بين حقائق العلم وحقائق القرآن، وهذا ما يجعل موقفهم ممهّدًا للتّسليم به، وممّن أجمع على هذا الرّأي: محمد حسين الذّهبي، الشيخ محمود شلتوت، د. أحمد الشّرباصي، محمّد باقر الصدر، الأستاذ أمين الخولي، عائشة بنت الشّاطئ، عبد المجيد عبد السّلام المحتسب.

3- المثبتون مطلقًا: إنّ أصحاب هذا المذهب يعتقدون أنّ القرآن حوى جميع العلوم دون استثناء، وممّن تبنّى هذا الرّأي: أبو حامد الغزالي- جلال الدّين السّيوطي- طنطاوي جوهريّ.

4-المثبتون المعتدلون: يرى هؤلاء أنّ من معجزة القرآن أن يكون قد ادّخر للبشر من أوجه التّحدّي ما كان الله وحده يعلم أنّ البشريّة ستصير إليه يعني الاتّجاه العلميّ، ومن أبرز القائلين بهذا: الشّيخ محمّد عبده، الشّيخ محمّد الطّاهر بن عاشور، الشّيخ محمّد متولّي الشّعراوي، الرّافعي، عبد الرّزاق نوفل، محمّد عبد الحليم بوزيد، البشير التّركي.

أما الباحث "عبد السّلام حمدان اللّوح" فقد قسّم آراء العلماء كالآتي: [19]

أ.رأي المعارضين:

1-رأي المفرطين في المعارضة: وهم الذين أنكرُوا الإعجاز العلميّ ومنهم: أبو إسحاق الشّاطبيّ، ومحمّد حسين الذّهبيّ- وشيخ الأزهر محمود شلتوت- وشوقي ضيف.

2-رأي المعتدلين: وهم الذين رأوا وجود إشارات وحقائق علميّة في القرآن إلّا أنّهم أنكروا تسميتها إعجازًا علميًّا واعتبروا وجودها دلاليًّا على صدق الوحي والنبوّة وقد ذهب إلى هذا الرّأي: محمود شاكر، والشّيخ أمين الخولي، والشّيخ محمّد عزّة دروزة.

ب. رأي المؤيّدين:

1- رأي المتوسّعين: وهم الذين فتحوا الباب على مصراعيه حيث أضاف أصحابه للقرآن كلّ علم بما فيه من جزئيّات ومباحث ومن هؤلاء: الإمام الغزاليّ، الفخر الرّازيّ، أبو بكر بن العربيّ، والسّيوطيّ، وهؤلاء من القدامى، أمّا المحدثون فعلى رأسهم الشّيخ طنطاوي جوهري.

2-رأي المعتدلين: وأصحاب هذا الرّأي كثير غالبيّتهم من المعاصرين الذين تأثّروا بأستاذهم الإمام محمّد عبده صاحب المدرسة العقليّة في التّفسير سواء إن كان التّأثّر مباشرًا أو غير مباشر. ومنهم: محمّد جمال

الدّين القاسمي، أحمد مصطفى المراغي، محمّد فريد وجدي، عبد الرّحمان الكواكبي، مصطفى صادق الرّافعي، محمّد عبد العظيم الزّرقاني، الشّهيد حسن البنّا، الشّهيد سيّد قطب، محمّد الطّاهر بن عاشور، محمّد أحمد الغمراوي، محمّد متولّي الشّعراوي، عفيف عبد الفتّاح طبارة، منصور محمّد حسب النبيّ، محمّد جمال الفندي، فضل حسن عبّاس. وهكذا راحت قضيّة البحث في الإعجاز العلميّ بين مدّ وجزر واختلاف في سلّم المعارضة والإثبات وفي محاولة لإبراز أهميّة البحث في الإعجاز العلميّ نُورد ما ذكرته الباحثة جميلة السيّد عليّ السّيد زيدان كالتّالي: [20]

1-القرآن ليس معجزة وقتيّة بل إلى قيام السّاعة هداية للعالمين. فكيف تكون هداية غير العرب الذين لم يتذوّقوا بيانه وبلاغته؟؟؟ والجواب هو وجود إعجازات أخرى تهديهم إليه وفي مقدّمتها الإعجاز العلميّ وقد سجّل التاريخ دخول كثير من علماء الغرب في الإسلام بعدما تبيّنت لهم الآيات وتكشّفت.

2-إنّ مُعظم المفسّرين في تفاسيرهم واللّغويّين في معاجمهم مع اختلاف أزمنتهم قد فسرّوا ألفاظ القرآن الكريم التي تشتمل على الحقائق الكونيّة في حدود معرفتهم حول الكون. ومن ذلك خلطهم بين الكواكب والنّجوم وجعلهما شيئًا واحدًا، في حين أنّ علماء الفلك قطعوا القول في التّفريق بينهما.

3-إنّ الانبهار بالإعجاز اللّغويّ والعلميّ وفهمه يساهم في فهم الإعجاز البيانيّ.

5-الإعجاز اللّغويّ والعلميّ للمفردات القرآنيّة:

من المسلَّم به أنّ الإنسان عندما دخل في عصر الاكتشافات العلميّة، وامتلك أدق أجهزة البحث العلميّ، وتمكّن من حشد جيوش من الباحثين في شتّى المجالات يبحثون عن الأسرار المحجوبة في آفاق الأرض والسّماء، أخذت الصّورة في الاكتمال والحقيقة في التجلّي فوقعت المفاجأة الكبرى، وتجلّت أنوار الوحي الإلهي الذي نزل على محمّد عليه الصّلاة والسّلام قبل أكثر من ألف وأربعمئة عام بذكر تلك الحقيقة في آية من القرآن أو بعض آية بدقّة علميّة معجزة وبعبارات مشرقة.[21] وألفاظ مفصحة وهنا يظهر التّكامل بين الإعجاز اللّغويّ والعلميّ ذلك أنّ الإعجاز العلميّ لا يعبّر عنه إلّا بالإعجاز اللّغوي، الذي يقُوم بوظيفة تجسيد الإعجاز العلميّ، فإذا كان الإعجاز العلميّ هو إخبار القرآن الكريم بحقيقة أثبتها العلم التّجريبي أخيرًا، وثبت عدم إمكانيّة إدراكِها بالوسائل البشريّة في زمن الرّسول عليه الصّلاة والسّلام. فإن الإعجاز اللّغويّ هو لُغة القرآن الكريم في التّعبير عن الحقائق بمُفردات في منتهى الدِّقة تجمعُ بين الجماليّة الصّوتيّة والخصوصيّة السّياقيّة يعجزُ البشر عن الإتيان بمثلها. وهذا دليلٌ على أنه لا يُمكن لمعجزات القرآن

العلميّة أن تتجلّى لأهل العلم لولا تجلّيها في إعجازه اللّغويّ، فهذا الأخير هو الذي يكشفُ أسرار القرآن الكريم العلميّة.

وقد وضّح د. جعفر دك الباب السّبيّل لفهم أسرار الإعجاز العلمي حين قال أنّ: "القرآن عربيّ وأنزل بلسان عربيّ مبين... ومن أجل فهم أسرار إعجازه العلميّ لابدّ من التّعمق في فهم المنهج التاريخيّ العلميّ في الدّراسة اللّغويّة، مع تأكيد إنكار ظاهرة التّرادف والبحث في الفروق الدّقيقة بين ما يظنّ أنّه من المترادفات".[22]

وفي السّياق نفسه يرى د. موريس بُوكاي أنّ تفسير القرآن يحتاجُ إلى الإلمام بالعلوم اللّغويّة أوّلًا، وكذلك بعدد كبير من العلوم المتنوعة الأخرى وعن هذا يقول: "لا يكفي لكي نفهم هذه الآيات القرآنيّة التّبحّر في المعارف اللّغويّة، بل لابد من تملّك معارف علميّة متنوّعة جدًا".[23] كما ضرب مثلًا لكلمة موسعون التي تعثّرت أقلام المترجمين فيها فذكروا من التّرجمات ما لا يناسب معناها حتّى تمّ تفسيرها على ضوء النّتائج العلميّة الحديثة في المنتخب الصّادر عن المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة بالقاهرة.[24] وهذا ما يثبت صعوبة التّعرض لقضايا التّفسير العلميّ والإعجاز العلميّ إلّا من قبل المتخصّصين.

هذا، وتعتبرُ المفردات القرآنيّة من أوائل المعاون لإدراك معاني القرآن الكريم وعن هذا يقول الرّاغب الأصفهانيّ: "وذكرت أنّ أوّل ما يُحتاج أن يُشتغل به من علوم القرآن اللّفظيّة، ومن العلوم اللّفظيّة تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مُفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه".[25]

وفي ظلّ هذه المعطيات سنحاول عرض نموذج إعجازيّ في المفردة القرآنيّة "موسعون" الواردة في الآية 47 من سورة الذّاريات في قوله تعالى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ}. والتي تشهد بالدِّقّة وكمال المعنى، والصّياغة المعجزة التي "يفهم منها أهل كلّ عصر معنى من المعاني يتناسب مع المستوى العلميّ للعصر".[26] وفي هذا دليل على ضرورة الاهتمام بالإعجاز اللّغويّ والتّفسير العلميّ للقرآن الكريم وفق ضوابط صارمة لأنّ ذلك يؤدّي إلى تفسير متناسب مع المعنى اللّغويّ للمفردة لتظهر ثمرة ذلك في الإعجاز العلميّ.

6–نموذجٌ إعجازيّ في المفردة القرآنيّة "مُوسعون":

أ–الدّلالة المعجميّة لمادّة "و س ع": ينصّ المعجم على أنّ مادّة (و س ع) تعني ما يلي: " الواو والسّين والعين: كلمة تدلّ على خلاف الضّيق والعسر...".[27] ووفقًا لابن منظور فإنّ: "السَّعة: نقيض الضيق...

واتّسع: كوَسِعَ... وقوله تعالى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ}[28]، أراد جعلنا بينها وبين الأرض سَعةَ، جعل أوسع بمعنى وسّع... والتّوسيع: خلافُ التّضييق".[29] ولمزيد من التّوضيح بحثنا في معجم مفردات القرآن فوجدنا الآتي: "السَّعة تقال في الأمكنة، وفي الحال، وفي الفعل كالقدرة والجود ونحو ذلك".[30] انطلاقًا ممّا سبق يمكننا القول أنّ الأصل الدّلالي لمادّة (و س ع) هو خلاف التّضييق، وكما هو واضح فإنّ مادّة وسع تُقال في الأمكنة، وفي الحال، وفي الفعل.

ب. الدّلالة الصّوتيّة لمادّة (و س ع): إذا تأمّلنا مخارج حروف مادّة (و س ع) وصفاتها لوجدناها تتميّز بما يلي:

1-الواو غير المدّيّة: وتخرج من بين الشّفتين؛ أي بانضمامهما إلى الأمام دُون انطباق.[31] وهي من الحروف التي تتميّز بالجهر-الرخاوة-الاستفال*-الانفتاح*-الاصمات.

2-السّين: وتخرج من منتهى اللّسان مع ما يحاذيها من الصّفحة الدّاخلية للثّنايا السّفلى فيخرجُ الصّوت من فوقها مارًّا بين الثنايا العليا والسّفلى.[32]من صفاتها الهمس-الرّخاوة-الاستفال-الانفتاح- الإصمات-الصّفير.

3.العين: وتخرج من وسط الحلق.[33] وتتميّز بالجهر- البينيّة - الاستفال- الانفتاح- الإصمات.

والملاحظ على هذه الأصوات أنّها تشترك في صفتي الاستفال والانفتاح والإصمات أمّا الاستفال فهو انحطاط اللّسان عن الحنك الأعلى عند النّطق بالحرف فينحطّ الصّوت معه إلى قاع الفمّ. والانفتاح هو انفتاح ما بين اللّسان والحنك الأعلى عند النّطق بالحرف فلا ينحصر الصّوت بينهما ولذا تسمّى حروف منفتحة عكس الإطباق* الذي ينحصر فيه الصّوت. وهذا ما يجعلُ أصوات هذه المادّة (و س ع) التي تتميّز بانفتاح واستفال حروفها هي الأخرى تعكس معنى السَّعة وهو نقيض الضّيق، فانحطاط اللّسان عن الحنك الأعلى عند النّطق بها وخروج الصّوت فيها دون انحصار يعني وجود سعة عند النّطق بها وعليه فإنّنا نجد أنّ مادّة و س ع في دلالتها وأصواتها تحمل معنى السَّعة.

ج. الدّلالة الصّرفية للمُفردة القرآنيّة "موسعون": تتنّوع صيغ المشتقّات من أصل لغويّ واحد في التّعبير القرآنيّ، وهذا التّنوّع مقصود، لم يأت مصادفة وإنّما جاء لحكمة بيانية وتقرير معنى مقصود وإيحاء مراد ودلالة قيّمة، فقد يعدل التّعبير القرآنيّ عن صيغة اسم الفاعل إلى صيغة اسم فاعل آخر والذي يحكم ذلك هو الآية التي وردت فيها الصّيغة المشتقّة، والسّياق الذي وردت فيه الآية، فالقرآن يختار الصّيغة الأنسب في حروفها ومعناها ودلالتها، الأنسب للجملة وللآية وللسّياق، ولا يمكن أن تحلّ صيغة محلّ صيغة أخرى، لأن القرآن اختار الصّيغة المناسبة لموضعها بتوازن دقيق.

ولا بدّ من بيان حكمة اختصاص كلّ آية بالصّيغة التي ذكرتها، لأنّه من المعلوم أنّه لا ترادف بين الصّيغ الفعلية المشتقة ولا بدّ من فروق دقيقة بينها، ولمعرفة الفروق الدقيقة وحكمة ورود الصّيغة في آيتها وسياقها لا بدّ من معرفة معنى الجذر الثلاثي للكلمة وموضوع السّياق الذي وردت فيه.[34]

إنّ المفردة القرآنيّة "موسعون" هي اسم فاعل من الفعل أوسع. ومن شأن اسم الفاعل أن يدلّ على الثّبات* وهو بذلك أبلغ من الفعل. وقد لفت المفسّرون لعدد من الأمثلة في القرآن الكريم تدلّل لذلك ومنها ما قاله الله سبحانه عن المنافقين: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ}[35]. فهو بالفعل آمنّا أمام المؤمنين لكنّهم أمام شياطينهم قالوها باسم الفاعل مستهزؤون بالجملة الاسميّة الدّالة على الثّبات.[36] وعلى هذا فالآية جاءت لتثبت قدرة الله تعالى على خلق السّماء بشكل متّسع رحيب وأنّها في توسّع مستمرّ إلى أجل مسمّى. وذلك من خلال التّعبير بصيغة اسم الفاعل*وبقرينة أخرى وهي إضافته إلى إنّا الدّالة على العظمة. بخلاف التّعبير (فَنِعْمَ الماهِدُونَ) المذكور في حقّ الأرض {وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الماهِدُونَ}.[37] وجاء العلم الحديث ليكشف أن الكون في اتّساع مستمّر وتباعد بين المجرّات نتيجة لذلك يناسبه تماما التّعبير بصيغة موسعون الواردة في الآية بهذه الصّيغة [38]؛ فقد استطاع علماء كلّ من الفيزياء النّظريّة والفلكيّة تأكيد حقيقة أنّ الكون غير ثابت، فهو إمّا أن يتمدّد [يتوسّع]، وإمّا أن ينكمش [يضيق] وفقًا لعدد من القوانين المحدّدة له.[39]

د. دلالة المفردة القرآنيّة "مُوسِعُونَ" عند المفسّرين: ورد في تفسير الطّبريّ ما يلي: "وقوله: إنّا لَمُوسِعُونَ. يقول: لذو سعة بخلقها وخلق ما شئنا أن نخلقه وقدرة عليه. ومنه قوله: (وَعَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ) يراد به القوى. وقال ابن زيد في ذلك ما حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: في قوله: (وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) قال: أوسعها جلّ جلاله".[40] وممّا جاء في تفسيرها أيضًا: أنها من القدرة، وقيل: أي وإنّا لذو سَعة، وبخلقها وخلق غيرها لا يضيق علينا شيء نريده. وقيل: أي وإنّا لموسعون الرّزق على خلقنا. وقيل: وإنّا لمطيقون. وقيل: أي وإنّا لموسعون الرّزق بالمطر. وقيل من: الغنى. وقيل: ذو سعة على خلقنا. والمعنى متقارب. وقيل جعلنا بينهما وبين الأرض سعة وقيل: أي أغنياء قادرون. فشمل جميع الأقوال.[41] ولا يسعُنا أمام هذه المعاني إلّا الإشارة إلى ما قالته الباحثة "هند شلبي" والمتأمل في طريقة فهم القدامى للآيات الكونيّة يلاحظ فيه ما يلي:[42]

1.منهم من حملها على ظاهرها اللّغويّ.

2–منهم من تأوّلها وأخذ الألفاظ بمعناها المجازي. ومن بين التّفاسير التي اطّلعنا عليها تفسير "ابن كثير" حيث بيّن أنّ المراد بالاتّساع اتّساع الأرجاء " قيل: أي قد وسّعنا أرجاءها فرفعناها بغير عمد حتّى

استقلّت".[43] ولمزيد من التّوضيح بحثنا في ظلال القرآن فوجدنا الآتي: "والسَّعة كذلك ظاهرة في هذه النجوم ذات الأحجام الهائلة والتي تعدّ بالملايين، لا تعدو أن تكون ذرّات متناثرة في هذا الفضاء الرّحيب. ولعلّ في هذه الإشارة إلى السَّعة إيحاء آخر إلى مخازن الأرزاق التي قال من قبل: إنّها في السّماء ولو أنّ السّماء هناك مجرّد رمز إلى ما عند الله. ولكنّ التّعبير القرآنيّ يلقي ظلالًا معيّنة، يبدو أنّها مقصودة في التّعبير لخطاب مشاعر البشريّة خطابًا موحيًا".[44] وممّا يلاحظ على تفسير سيّد قطب أنّه قد توسّع في تحليل معنى السّعة مقارنةً بما سبق عرضه من التّفاسير؛ خاصّة وأنّه قد أشار إلى أنّ السّعة ظاهرة في النّجوم ذات الأحجام الهائلة والتي تعدّ بالملايين. ولم يتوقّف عند هذا التّحليل بل نجده يشير إلى احتمال المفردة معنى آخر وهو: مخازن الأرزاق.

أمّا الطّاهر بن عاشور فقد فصّل في تفسيرها على النّحو التّالي: والموسع: اسم فاعل من أوسع، إذا كان ذا وسع، أي قدرة. وتصاريف جائيّة من السّعة، وهي امتداد مساحة المكان ضدّ الضّيق، واستعير معناها للوفرة في أشياء مثل الأفراد مثل عمومها في: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلّ شَيْءٍ} ووفرة المال مثل: {لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ} وقوله: {وَعَلَى الموسِعِ قَدْرُهُ}، وجاء في أسمائه تعالى الواسع: {إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}. وهو عند إجرائه على الذّات يفيد كمال صفاته الذّاتيّة: الوجود، والحياة، والعلم، والقدرة، والحكمة، قال تعالى: {إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}. ومنه قوله هنا: {وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ}. وأكّد الخبر بحرف (إنَّ) لتنزيل المخاطبين منزلة من ينكر سعة قدرة الله تعالى إذ أحالوا إعادة المخلوقات بعد بلاها".[45] والملاحظ على هذه التّفاسير إيرادها للمعاني المختلفة التي تحتملها المفردة القرآنيّة.

هـ. التحليل العلميّ للمفردة القرآنيّة "مُوسِعونَ": إنّ الكون الذي ننتمي إليه، والذي أُطلق عليه اسم: المجرّات الخارجيّة هو الآن في حالة توسّع المجرّات وابتعادها عن بعضها*، ولذلك تُشاهد الأشعّة المعمِّرة التي اِكتشفت في السّتينات من القرن العشرين، وهي إشعاع من الماضي البعيد ممّا يدل على تمدّد* [توسّع] الكون، ويُشاهد كذلك انحراف في أطياف أشعّة هذه المجرّات وبقيّة الأجرام السّماويّة المشعّة الأخرى نحو اللّون الأحمر*.[46] وقد أثارت هذه الحقيقة جدلًا واسعًا بين علماء الفلك الذين انقسموا فيها بين مؤيّد ومعارض حتّى ثبت ثبوتًا قاطعًا بالعديد من المعادلات الرّيّاضيّة والقراءات الفلكيّة في صفحة السّماء.[47] والجزء المدرك لنَا من هذا الكون شاسع الاتّساع بصُورةٍ لا يكادُ عقل الإنسان إدراكها (إذ المسافات فيه تقدّر ببلايين السّنين الضّوئيّة)، وهو مستمرّ في الاتّساع اليوم وإلى ما شاء الله، والتّعبير القرآنيّ {وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} يُشير إلى تلك السّعة المذهلة، كما يشير إلى حقيقة توسّع هذا الكون إلى ما شاء الله. وهي حقيقة لم يدركها الإنسان إلّا في العقود الثّلاثة الأولى من القرن العشرين.[48] وقد أدّى إثبات توسُّع

الكون إلى التّصوُّر الصحيح بأنّنا إذا عُدنا بهذا التّوسُّع إلى الوراء مع الزّمن، فلا بدّ وأن تلتقي كلّ صور المادّة لكما يلتقي كلّ من المكان والزّمان في نقطة واحدة، وأدّى ذلك إلى الاستنتاج الصّحيح بأنّ الكون قد بدأ من هذه النّقطة الواحدة بعمليّة انفجار عظيم، وهو ممّا يؤكّد أنّ الكون مخلوق له بداية، وكلّ ما له بداية فلا بدّ وأن ستكون له في يوم من الأيّام نهاية*، كما يؤكد حقيقة الخلق من العدم، لأنّ عمليّة تمدُّد الكون تقتضي خلق كلّ من المادّة والطّاقة بطريقة مستمرّة.[49]

... هذه الاستنتاجات الكليّة المهمَّة عن أصل الكون، أمكن الوصول إليها من ملاحظة توسّع الكون، وهي حقيقة من أهمّ حقائق علم الفلك، لم يتمكّن الإنسان من إدراكها إلّا في الثّلث الأوّل من القرن العشرين، ودار حولها الجدل حتّى سلّم بها أهل العلم، وقد سبق القرآن بإقرارها قبل أربعة عشر قرنًا أو يزيد، وهنا يتّضح جانب من أهمّ جوانب الإعجاز في كتاب الله —وما أكثر جوانبه المعجزة– ألا وهو الإعجاز العلميّ، الذي عبّر عنه الإعجاز اللّغويّ في قوله: {وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} وهو خطاب العصر ومنطقه، وما أحوج الأمّة الإسلاميّة، بل ما أحوج الإنسانيّة كلّها إلى هذا الخطاب في زمن التّقدّم العلميّ والتّقنيّ الذي نعيشه.[50]

خاتمة:

حاولنا في هذا المقال إبراز دور الإعجاز اللُّغويّ في الكشف عن الإعجاز العلميّ للمفردات القرآنيّة فتطرّقتُ أوّلًا إلى مفاهيم تتعلّق بالإعجاز اللُّغويّ من حيثُ تعريفه وموضوعاته، لنتناول بعد ذلك مفاهيم ترتبطُ بالإعجاز العلميّ فعرّفناه أوّلًا ثمّ عرضنا الشّروط التي ينبغي مراعاتها عند البحث فيه، بعد هذا عرَّجنا إلى آراء العلماء في مسألة البحث في الإعجاز العلميّ، لنختم المقال بعرض نموذج إعجازيّ في المفردة القرآنيّة "لَمُوسِعُونَ" الواردة في الآية 47 من سُورة الذّاريات. ويمكن أن نُجمل ما توصّلنا إليه في الآتي:

–هُناك تداخل بين مصطلح الإعجاز اللّغويّ والإعجاز البيانيّ على الرّغم من اختلافهما، ومردّ ذلك أن الإعجاز اللّغويّ لم يأخذ حظّه من البيان من حيث التّأصيل والتّنظير، وإن وُجدت بعض الدّراسات التي عُنيت به من حيث التّطبيقات العمليّة على النّصوص القرآنيّة.

–الإعجاز اللّغويّ هو لُغة القرآن الكريم في التّعبير عن الحقائق بمُفردات في منتهى الدِّقّة تجمعُ بين الجماليّة الصّوتيّة والخصوصيّة السّياقيّة يعجزُ البشر عن الإتيان بمثلها.

–إنّ أهمّ شيء يتأسّس عليه الإعجاز اللّغويّ هو المفردة القرآنيّة لأنّها عنصر جوهريّ في بيان معنى الآيات.

-يتجلّى الإعجاز اللُّغويّ في المفردة القرآنيّة من خلال ثلاثة جوانب تكمّل بعضها البعض. وهي انتقاء المفردة القرآنيّة وجماليّتها الصّوتيّة وسياقها.

-الإعجاز العلميّ هو إخبار القرآن الكريم بحقيقة أثبتها العلم التّجريبيّ، وثبت عدم إمكانيّة إدراكها بالوسائل البشريّة، في زمن الرّسول عليه الصّلاة والسّلام.

-يبرز دور الإعجاز اللّغويّ حين يُعبِّر عن حقائق الإعجاز العلميّ، ذلك أنّ الإعجاز اللُّغويّ يقوم بوظيفة تجسيد الإعجاز العلميّ ومنه يمكننا القول بأنّهما يُكمّلان بعضهما.

-تُعتَبرُ المفردة القرآنيّة "مُوسِعُونَ" الواردة في الآية 47 من سُورة الذّاريات ومضة قرآنيّة باهرة تشهد بالدِّقّة والشّمول والكمال بين الدّلالة اللُّغويّة المعجزة والحقائق العلميّة المثبتة. لتظهر ثمرة ذلك في الإعجاز العلميّ.

وما يمكن قوله في الأخير هو أنّ هذا النّوع من المواضيع بقدر ما يحتاج إلى الباحثين في المجالات العلميّة المتعلّقة بعلم الفلك والأرض وغيرها، بقدر ما هو بحاجة إلى المتخصّصين في علوم اللُّغة والتّفسير.

الهوامش:

[1]-ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريّا الرّازي: مقاييس اللُّغة، تح: عبد السّلام هارون، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، د/ط، 1979، ج/4، مادّة (ع ج ز).

[2]-محمّد علي الصّابوني: التّبيان في علوم القرآن، مكتبة البشرى، باكستان، د/ط، 2011م، ص159.

[3]-ابن فارس: مقاييس اللُّغة، ج/1، مادّة (أ خ ر).

[4]-العيد حذّيق: جهود أهل السّنّة والجماعة في الإعجاز اللُّغويّ والبيانيّ للقرآن الكريم –ابن القيّم نموذجًا-، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم الإسلاميّة، تخصّص اللُّغة والدّراسات القرآنيّة، كليّة العلوم الإسلاميّة، قسم اللُّغة والحضارة العربيّة والإسلاميّة، إشراف الدّكتور عزيز عدمان، جامعة الجزائر 1، 2010-2011، ص34.

[5]-المرجع نفسه، ص34.

[6]- المرجع نفسه، ص43.

[7]-ينظر بالتّفصيل: صالح بلعيد: مدخل في الإعجاز اللُّغويّ للقرآن الكريم، اليوم الدّراسي التّاسع حول "الإعجاز اللُّغويّ في القرآن الكريم"، منشورات مخبر الممارسات اللُّغويّة في الجزائر، 2014م، ص14.

[8]-المرجع نفسه، ص16.

[9]-المرجع نفسه، ص21.

[10]-منّاع القطّان: مباحث في علوم القرآن، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط/35، 1998، 244.

[11]-صالح بلعيد: مدخل في الإعجاز اللّغويّ للقرآن الكريم، ص32.

[12]-العيد حذّيق: جهود أهل السّنّة والجماعة في الإعجاز اللُّغويّ والبيانيّ للقرآن الكريم-، ص37.

[13]–ينظر: الرّاغب الأصفهانيّ: مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط/4، 2009، ص55.

[14]–ينظر: العيد حدِّيق: جهود أهل السّنّة والجماعة في الإعجاز اللُّغويّ والبيانيّ للقرآن الكريم– ، ص41–42.

[15]– ينظر: المرجع نفسه، ص39.

[*]الفرق بين الإعجاز العلميّ والتّفسير العلميّ هو أنّ الإعجاز العلميّ ثمرة للتّفسير العلمي وغايته، وكلّ إعجاز علميّ هو في الأصل تفسير علميّ، على أنّه لا يجوز استخدام غير الحقائق العلميّة المستقرّة في الإعجاز العلميّ بخلاف التّفسير العلميّ الذي يمكن استخدام النّظريّات التي غلب عليها الظّن أنّها صحيحة. مرهف عبد الجبّار سقا، التّفسير والإعجاز العلميّ في القرآن الكريم ضوابط وتطبيقات، دار محمّد الأمين، سوريا، الطّبعة 1، 2010م، ص98.

[16]–ينظر: محمّد راتب النّابلسي: موسوعة النّابلسي للعُلوم الإسلاميّة –آيات الله في الآفاق – www.nabulsi.com.

وينظر: دريد موسى داخل الأعرجي: أبرز كتب الإعجاز القرآنيّ في النّصف الثّاني من القرن العشرين –دراسة وإحصاء–، مجلّة مركز بابل للدّراسات الإنسانيّة، 2018م، المجلد: 7، العدد 6، ص76.

[17]– موسوعة النّابلسي للعُلوم الإسلاميّة –آيات الله في الآفاق –. وينظر بالتّفصيل: مصطفى مسلم: مباحث في إعجاز القُرآن، دار المسلم للنّشر والتّوزيع، الرّياض، ط/2، 1996 ص171–176.

[18]– ينظر هند شلبي: التّفسير العلميّ للقرآن الكريم بين النّظريّات والتّطبيق، مطبعة تونس قرطاج، تونس، ط/1، 1985، من ص22 إلى ص 53.

[19]–ينظر عبد السّلام حمدان اللّوح: الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم، آفاق للطّبع والنّشر والتّوزيع، فلسطين، ط/2، 2002، من ص 116إلى 156.

[20]– ينظر: جميلة السّيد علي السّيد زيدان: بين الإعجاز البلاغيّ والإعجاز العلميّ في سورة التّكوير، مجلّة الصّوتيّات، الجزائر، م 17، ع1، ص247–248.

[21]– ينظر: محمّد راتب النّابلسي: موسوعة النّابلسي للعلوم الإسلاميّة –آيات الله في الآفاق –.

[22]–الكتاب والقرآن، قراءة معاصرة، محمّد شحرور –عنصر ما بعد الخاتمة بقلم الدّكتور: جعفر دكّ الباب: الوجيز في المنهج المعين على كشف أسرار اللّسان العربيّ المبين، الأهالي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق، ط/1، 1990، ص819.

[23]–موريس بوكاي: التّوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة: الشّيخ حسن خالد، المكتب الإسلاميّ، ط/3، 1990، ص150.

[24]–هند شلبي: التّفسير العلميّ للقرآن الكريم بين النّظريّات والتّطبيق، ص60.

[25]– الرّاغب الأصفهانيّ: مفردات ألفاظ القرآن، ص54.

[26]–زغلول النّجّار: السّماء في القرآن، دار المعرفة، بيروت، ط/1، 2005م، ص83–84.

[27]–ابن فارس: المقاييس، مادّة (و س ع).

[28]–سورة الذّاريات: الآية 47.

[29]– ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمّد أحمد حسب الله، هاشم محمّد الشاذلي، دار المعارف القاهرة، مادّة (و س ع).

[30]– الرّاغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، ص870.

[31]– الزّهرة بلعالية دومة: مذكّرة في أحكام التّجويد برواية ورش من نافع من طريق الشّاطبيَّة، مراجعة وتقديم: عبد الحفيظ هلال، دار الأوراسيّة، الجلفة، ط/1، 2010، ص21.

[*]الاستفال هو: "انحطاط اللّسان عن الحنك الأعلى عند النّطق بالحرف فينحطّ الصّوت معه إلى قاع الفمّ ولذلك تسمّى حروف مستفلة أي مرقّقة". المرجع نفسه، ص28.

[*]الانفتاح هو: "انفتاح ما بين اللّسان والحنك الأعلى عند النّطق بالحرف فلا ينحصر الصّوت بينهما ولذا تسمّى حروف منفتحة. المرجع نفسه، ص29.

[32]– المرجع نفسه، ص20.

[33]– المرجع نفسه، ص16.

[*]الإطباق وهو: "انحصار جملة من اللّسان بما يُحاذيها من سقف الحنك الأعلى وانحصار الصّوت بينهما. المرجع نفسه، ص29.

[34]– ينظر صلاح الخالدي: إعجاز القرآن ودلائل مصدره الرّبانيّ، دار إعمار، عمان–الأردن، ط/1، 2000، ص281–282–291.

[*]اسم الفاعل وصف يراد به الثّبوت تارةً، ويراد به الحدوث تارة أخرى، وإنّ دلالته على الثّبوت أغلب من دلالته على الحدوث، ومقتضى ذلك دخول الصّفة المشبّهة فيه، وبخصوص الاستمرار فهو أعمّ من الثّبوت والدّوام، لأنّه يكون تجدّديّاً، بتعاقب أفراده، وثبوتيّاً بدوام الثّابت. وبذلك يحصل الجواب عن قول السّائل: وهل الثّبوت والدّوام غير الاستمرار؟؟؟. ينظر بالتّفصيل: أحمد بن قاسم العبّادي: اسم الفاعل المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة، تحقيق: محمد حسن عواد، دار الفرقان، عمان، ط/1، 1983. ص61–78.

[35]– البقرة: 14.

[36]– ينظر أبو السّعود محمّد بن محمّد العَمادى: إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، د/ط، د/ت، ج1، ص46–47.

[*]وفي هذا السّياق يشير د. صالح بلعيد إلى أنّ الإعجاز اللُّغويّ ظاهر في المبنى والمعنى، ويتجلّى ذلك في عمق ما تحمله الآيات من مدلول الكلمات، ومن خلال ترصيف تلك العبارات، التي لا يمكن أن يأتي بها بشر مهما أوتي من فصيح الكلمات. صالح بلعيد: مدخل في الإعجاز اللُّغويّ للقرآن الكريم، ص32.

[37]– الذّاريات: 48.

[38]– أحمد إبراهيم عبابنة: المفردة القرآنيّة وأثرها في توجيه التّفسير العلميّ، مجلّة جامعة الشّارقة للعلوم الشّرعيّة والدّراسات الإسلاميّة، ديسمبر 2018، المجلّد 15، العدد 2، ص214–215.

[39]– زغلول النّجّار: السّماء في القرآن، ص98.

[40]– الطّبريّ أبو جعفر محمّد بن جرير، جمع البيان عن تأويل آيْ القرآن، دار الفكر، بيروت، د/ط، 1984، ج 25–26–27، ص8.

[41]– القرطبي أبو عبد الله محمّد بن محمّد الأنصاريّ: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط/5، 1996، م9–ج17–18، ص36.

[42]– هند شلبي: التّفسير العلميّ للقرآن الكريم بين النّظريّات والتّطبيق، ص67.

[43]– ابن كثير الحافظ عماد الدّين أبو الفداء إسماعيل ابن عمر: تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط/2، 2008، م4 ص204.

[44]– سيّد قطب: في ظلال القرآن، دار الشّروق، بيروت/القاهرة، ط/10، 1982، م6–ج26–30، ص3385.

[45]– ابن عاشور محمّد الطّاهر: تفسير التّحرير والتّنوير، دار سحنون للنّشر والتّوزيع، تونس، د/ط، د/ت، م11، ج27–28، ص16.

[*]في سنة 1929م تمكّن "إدوين هبل" Edwin Hubble من الوصول إلى الاستنتاج الفلكي الدّقيق الذي مؤدّاه: أنَّ سرعة تباعد المجرّات عنّا تتناسب تناسباً طرديّاً مع بعدها عنّا، والذي عرف من بعد باسم قانون هبل Hubble’ s Law. زغلول النّجار: السّماء في القرآن، ص85.

[*]تجدُر الإشارة إلى أن هناك من يُطلق مصطلح تمدّد الكون على ظاهرة توسّع السّماء وهذا يؤدّي إلى ضياع دقّة المفردة لا محالة، ذلك أنّ مادّة (م د د) التي تدلّ على جرّ شيء في طول، واتّصال شيء بشيء في استطالة. تختلفُ عن مادّة (و س ع) التي تدلّ على خلاف الضّيق والعُسر. ووفقاً لما جاء به ابن فارس في المقاييس فإنّ: "الميم والدّال أصل واحد يدلّ على جرّ شيء في طول، واتّصال شيء بشيء في استطالة... ومدّ النّهر، ومدّه نهر آخر، أي زاد فيه وواصله فأطال مدّته...". ابن فارس: المقاييس، مادّة (م د د). ويذكر ابن منظور ما يلي: "المدّ: الجذب والمطل... والمادّة: الزّيادة المتّصلة...المديد: ضرب من العروض سمّي بذلك لامتداد أسبابه وأوتاده، قال أبو إسحاق: سُمّي مديدا لأنّه امتدّ سببا فصار سبب في أوّله، وسبب بعد الوتد... ومدّ الحرف يمدّه مدّاً: طوّله...وقال اللّحياني: مدّ الله الأرض يمدّها مدّاً بسطها وسوّاها. وفي التّنزيل العزيز: {وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ}؛ وفيه {وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا}. ويقال: مددتُ الأرض مدّاً إذا زدت فيها تراباً أو سمادًا من غيرها، ليكون أعمر لها وأكثر ريعاً لزرعها...وامتدّ بهم السير: طال". ابن منظور: لسان العرب، مادّة (م د د). والظّاهر من خلال ما سبق أن هذه المادّة تدلّ في مجملها على كلّ زيادة متّصلة؛ أي أنّ هناك نوع من التّطويل لشيء معيّن، فضلاً عن ذلك فإنّ هذه المادّة اللّغويّة قد استعملت في مواضع معيّنة من القرآن الكريم ومن ذلك قوله عزّ وجلّ: {وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ} لذلك ينبغي التّقيّد بما جاء في القرآن الكريم طبقاً لقاعدة ما يُظنّ أنّه من المترادفات هو من المتباينات.

[*]هو اللّون الذي تمثّل موجاته موجات أطول، ممّا يجعل ذبذبة الفُوطونات (ضويء) –جسيم من الضّوء– تنقص، وبالتالي تنخفض طاقتها بقدر ازدياد طول موجاتها وزاوية انحرافها. شدّة هذا الانحراف يتناسب وبعد الجسم المشعّ عن الأرض وكذلك سرعة تباعديهما عن بعضيهما، إذن سرعة الابتعاد تزداد بقدر البعد بين الأرض والجسم المشعّ. رابح جابة: القرآن والعلم، دار المعرفة، الجزائر، د/ط، 2008، ص254.

[46]– رابح جابة: القرآن والعلم، ص254.

[47]– زغلول النّجّار: السّماء في القرآن، ص85.

[48]– المرجع نفسه، ص87–88.

[*] بعد هذه السّرعة التّوسُّعيّة العظيمة سيأتي يوم تنخفض فيه سرعة التّوسُّع شيئاً فشيئاً، فتبقى المجرّات ما قدّر الله لها أن تبقى دون توسّع أو تقلّص ثم يبدأ انكماشها وتراجعها حتّى تصل سرعة كبيرة قد تكون مساوية للسّرعة التي كانت عليها أثناء توسّعها حينما كانت في تلك المنطقة وفي ما يشبه ذلك الزّمن من التّوسّع، سرعة التّقارب هذه تتناسب وبعد الأجسام المتقاربة من بعضها عن المركز الذي سيقع فيه الالتحام وذلك حتّى يقع الالتحام والتّصادم بين الكلّ في وقت واحد، أو متقارب وبعبارة أخرى فإنّ الجسم الأقرب والقريب والأبعد والبعيد يصلون إلى مكان الارتطام في وقت واحدٍ وهكذا ترتطم السّماوات والأرض ببعضها فتتهدّم وتندثر... ثمّ تلتحم السّماوات والأرض وما بينها من مادّة في كتلة واحدة، وقد تتحوّل المادّة كلّها أو جزء منها إلى طاقة، وتفوق الحرارة حينئذ مليارات الدّرجات المئويّة، وتؤُولا السّماء والأرض إلى الالتحام ببعضها كما كانتا من قبل رتقاً أي قبل بداية الدّورة الزّمنيّة الحاليّة. ينظر: رابح جابة: القرآن والعلم، ص256-257.

[49]- زغلول النّجّار: السّماء والقرآن، ص89.

[50]- المرجع نفسه، ص91.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

1- أبو السّعود محمّد بن محمّد العَمادى، إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، د/ط، د/ت، ج.1

2- أحمد إبراهيم عبابنة، المفردة القرآنيّة وأثرها في توجيه التّفسير العلميّ، مجلّة جامعة الشّارقة للعلوم الشّرعيّة والدّراسات الإسلاميّة، ديسمبر 2018م، المجلّد 15، العدد .2

3- أحمد بن قاسم العبّادي، اسم الفاعل المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة، تحقيق: محمد حسن عواد، دار الفرقان، عمان، ط/1، 1983م.

4- جميلة السّيد علي السّيد زيدان، بين الإعجاز البلاغيّ والإعجاز العلميّ في سورة التّكوير. مجلة الصوتيّات، الجزائر، م17، ع1.

5- دريد موسى داخل الأعرجي، أبرز كتب الإعجاز القرآنيّ في النّصف الثّاني من القرن العشرين –دراسة وإحصاء–، مجلّة مركز بابل للدّراسات الإنسانيّة، المجلد: 7، العدد6. 2018م.

6- رابح جابة، القرآن والعلم، دار المعرفة، الجزائر، د/ط، 2008م.

7– الرّاغب الأصفهانيّ، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط/4، 2009م.

8– زغلول النّجّار، السّماء في القرآن، دار المعرفة، بيروت، ط/1، 2005م.

9– الزّهرة بلعالية دومة، مذكّرة في أحكام التّجويد برواية ورش من نافع من طريق الشّاطبيَّة، مراجعة وتقديم: عبد الحفيظ هلال، دار الأوراسيّة، الجلفة، ط/1، 2010م.

10– سيّد قطب، في ظلال القرآن، دار الشّروق، بيروت/القاهرة، ط/10، 1982م، م6–ج26–30.

11– صالح بلعيد، مدخل في الإعجاز اللُّغويّ للقرآن الكريم، اليوم الدّراسي التّاسع حول "الإعجاز اللُّغويّ في القرآن الكريم"، منشورات مخبر الممارسات اللُّغويّة في الجزائر، 2014م.

12– صلاح الخالدي، إعجاز القرآن ودلائل مصدره الرّبانيّ، دار إعمار، عمان–الأردن، ط/1، 2000م.

13– الطّبريّ أبو جعفر محمّد بن جرير، جمع البيان عن تأويل آيْ القرآن، دار الفكر، بيروت، د/ط، 1984م.

14– ابن عاشور محمّد الطّاهر، تفسير التّحرير والتّنوير، دار سحنون ، تونس، د/ط، د/ت.

15– عبد السّلام حمدان اللّوح، الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم، آفاق للطّبع والنّشر والتّوزيع، فلسطين، ط/2، 2002م.

16– العيد حذّيق، جهود أهل السّنّة والجماعة في الإعجاز اللُّغويّ والبيانيّ للقرآن الكريم –ابن القيّم نموذجًا– ، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم الإسلاميّة ، تخصّص اللُّغة والدّراسات القرآنيّة، كليّة العلوم الإسلاميّة، قسم اللُّغة والحضارة العربيّة والإسلاميّة، إشراف الدّكتور عزيز عدمان، جامعة الجزائر 1، 2010–2011م.

17– ابن فارس، مقاييس اللُّغة، تح: عبد السّلام هارون، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، د/ط، 1979م.

18– القرطبي أبو عبد الله محمّد بن محمّد الأنصاريّ، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط/5، 1996م.

19– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط/2، 2008م.

20– محمّد راتب النّابلسي، موسوعة النّابلسي للعُلوم الإسلاميّة –آيات الله في الآفاق – .www.nabulsi.com

21– محمّد شحرور، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، بقلم الدّكتور: جعفر دكّ الباب: الوجيز في المنهج المعين على كشف أسرار اللّسان العربيّ المبين، الأهالي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق، ط/1، 1990م.

22- محمد علي الصّابوني، التّبيان في علوم القرآن، مكتبة البشرى، باكستان، د/ط، 2011م.
23- مرهف عبد الجبّار سقا، التّفسير والإعجاز العلميّ في القرآن الكريم ضوابط وتطبيقات، دار محمّد الأمين، سوريا، الطبعة01، 2010م.
24- مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار المسلم للنّشر والتّوزيع، الرّياض، ط/2، 1996م.
25- منّاع القطّان، مباحث في علوم القرآن، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط/35، 1998م.
26- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمّد أحمد حسب الله، هاشم محمّد الشاذلي، دار المعارف القاهرة.
27- موريس بوكاي، التّوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة: الشّيخ حسن خالد، المكتب الإسلاميّ، ط/3، 1990م.
28- هند شلبي، التّفسير العلميّ للقرآن الكريم بين النّظريّات والتّطبيق، مطبعة تونس قرطاج، تونس، ط/1، 1985م.